الفائدة الثامنة والعشرون:

اللهم إني: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَشَرِّ بَصَرِي، وَشَرِّ لِسَانِي، وَشَرِّ قَلْبِي، وَشَرِّ مَنِيِّي»

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيْرًا، أَمَّا بَعْدُ:

كان من دعاء النَّبِيِّ ﷺ: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَشَرِّ بَصَرِي، وَشَرِّ لِسَانِي، وَشَرِّ قَلْبِي، وَشَرِّ مَنِيِّي**»(١).

خمسة أمور استعاذ النبي ﷺ من شرها، وهي في الإنسان؛ لأن شرها سبب لفساده.

قوله: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي**»، السمع: تدخل إليه الشبه وتدخل من طريقه كثير مما تسبب الأمراض للقلب؛ فهو أحد طرق القلب فبه يسمع الغناء، وبه يسمع الكذب، وبه يسمع الغيبة، والنميمة، وبه يسمع البهت، وبه يسمع الخير، والشر؛ لكن الاستعاذة من شره، وكم من إنسان أفسده سمعه.

وكما قيل:

يا قَومِ أُذْنِي لِبَعْضِ الحَيِّ عَاشِقَةٌ ❁❁❁ وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَينِ أَحْيَانَا

بسبب سماعٍ سيءٍ تسلط على هذه الجارحة، فإذا وقاك الله شر قلبك، وشر سمعك الموصل إلى القلب المسموعات السيئة، وقيت شرًا عظيمًا.

قوله: «**وَشَرِّ بَصَرِي**»، البصر: هو طريق المبصرات إلى القلب، وبه

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٤٥٥٥)، عَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

يبصر ما يكون سببًا لزيادة إيمانه، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} [آل عمران:١٩٠].

وبه يبصر ما يكون سببًا لفساد إيمانه، قَالَ تَعَالَى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ} [النور:٣٠].

ولسلامة البصر أمر الله بحجاب المرأة؛ فالبصر سبب لوصول شرور المُبْصَرات إلى القلب، فإذا وقاك الله عَزَّوَجَلَّ شر بصرك فقد وقيت شرًا عظيمًا.

وأغلب الذنوب التي تقع على الإنسان، إما أمراض شهوانية، أو أمراض شبهاتية، فالأمراض الشهوانية من أعظمها الزنا، واللواط، وغير ذلك من الفساد العريض الذي مبدأه البصر.

فالإنسان يستعيذ بالله أن يقع بصره إلا على ما يرضي الله، وأن يكون بصره سببًا لزيادة إيمانه لا لزيادة عصيانه، ولهذا عفى الله عَزَّوَجَلَّ عن نظر الفجاءة الذي ربما أطلق للفضاء لغير قصد شيءٍ فإذا به يرى امرأة أو نحو ذلك، فإذا غض بصرة كان ذلك نظر فجاءة معفوًا عنه، وأما إذا أتبع النظرة النظرة فهذا من أسباب فساد قلبه.

قُلْ للمَليحَةِ فِي الخِمارِ الأسْوَدِ ❁❁❁ مَـاذَا فَعَلـتِ بِزاهِـدٍ مُتَعبِّـدِ
قَد كَـانَ شَـمَّرَ للصَّـلَاةِ إزارَهُ ❁❁❁ حَتَّى قَعَدتِ لَهُ بِبَابِ المَسْجِدِ
رُدِّي عَلَيـهِ صَـلاتَهُ وصِـيَّامَهُ ❁❁❁ لا تَقتُلِيـهِ بِحَـقِّ رَبِّ مُحَـمَّدِ

فالإنسان يستعيذ بالله من شر هذه الجارحة، ربما مشى بها إلى الحرام ويبصر

الطريق الموصل إلى الحرام، كما أن الأذن يسمع بها الحرام والطريق الموصل إلى الحرام.

قوله: «**وَشَرِّ لِسَانِي**»، اللسان: الآفة العظيمة التي ما من يوم إلا وجميع الأعضاء تكفر اللسان وتقول: اتقِ الله إنما نحن بك، كما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَفَعَهُ قَالَ: «**إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ**»(١).

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِمُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟**»(٢).

واللسان سبب لكثير من الذنوب والآثام، منها: الكذب، والغيبة، والنميمة، وغير ذلك من الشر، ومنها الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف.

كما أن به صلاح الدنيا والدين إذا وفق الإنسان لاستخدامه في الطاعات، والقربات به يقرأ القرآن، وبه يذكر الله، وبه يستغفر من الذنوب، والآثام، وبه يُدعو الله عَزَّوَجَلَّ، وبه يؤمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وبه تبذل النصائح، وبه تتحقق المصالح.

فالإنسان يدعو الله عَزَّوَجَلَّ بصلاح لسانه، وأن يقيه الله عَزَّوَجَلَّ شر لسانه هذا العدو الذي بين فكيك.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الْإِنْسَانُ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ، وَأَكْثَرُ مَا يَلِجُ بِهِ الْإِنْسَانُ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ**»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٠٧).
(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٠٦٣).
(٣) أخرجه أحمد (٩٠٩٦)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**»(١)، فاضمن لسانك وفرجك باستخدامهما بما شرع الله لك، ويضمن لك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الجنة.

قوله: «**وَشَرِّ قَلْبِي**»؛ فشر القلب سبب لفساد الجوارح، والنَّبِيُّ ﷺ يقول: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»(٢).

* **والقلب**: محل الخواطر، ومحل الفكرة، ومحل الرياء، والعجب، والحقد، والحسد وغير ذلك من أنواع البلاء.

فإذا لم يقِك الله عَزَّوَجَلَّ شر قلبك؛ حصل لك الفساد العريض، وإذا كان نبينا ﷺ المعصوم، كان يدعو بهذا الدعاء، فإنه يدعو به تعليمًا لأمته، وتحذيرًا من شرور قلوبهم، وأبدانهم، التي إذا تسلطت عليهم أفسدت أديانهم، ولا حول ولا قوة الا بالله.

وتجد أن مرض المنافقين في قلوبهم، وأن سبب بعد الكفار عن الدين بسبب فساد قلوبهم، قَالَ تَعَالَى: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة:١٠].

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة:٧].

لو استقامت قلوبهم لاستقامت جوارحهم، وقيل بأن القلب لم يسمى بهذا الاسم: إلا لتقلبه، لذلك كان النَّبِيُّ ﷺ يتوسل بتقليب الله للقلب أن يثبت

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٤)، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلبه: «**يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ**»(١)، و«**اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، اصْرِفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ**»، و«**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ**»(٢)، وكان إذا أقسم يقول: «**لاَ وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ**»(٣).

فاستعذ بالله من شر قلبك، فأي شر يريده الإنسان يبدأ من القلب بالفكرة والخطرة، والتفكير، وكيفية الحصول عليه، والتزيين يقع في القلب ابتداء، فهو محل صناعة الشر إن لم يسلم الله عَزَّوَجَلَّ منه.

قوله: «**وَشَرِّ مَنِيِّي**» أي: فرجي، وشر الفرج أن يضعه في زنا، أو في لواط، أو في عادة سرية، أو في غير ذلك من المحرمات، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} [المؤمنون:٥-٦]، وفي الحديث سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، قَالَ: «**التَّقْوَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ**»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «**الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ**»(٤).

* فهذه الخمسة التي استعاذ منها النبي ﷺ تجد أنها مدخل كل شر، وكل ذنب، وكل معصية، يُعصى الله عَزَّوَجَلَّ بها في هذا العالم من هذا الإنسان المخلوق الضعيف، فاستعذ بالله من شرورها، فبيده الخير، وبيده الشر في صرفه ودفعه.

ومن دعاء النَّبِيِّ ﷺ: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ**»(٥)، فاستعذ بالله من نفسك، ومن شرور نفسك، ومن آثام نفسك.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٩)، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه أحمد (٦٥٦٩، ١٧٦٣٠)، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَالنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٣) أخرجه البخاري (٦٦١٧)، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٤) أخرجه الحاكم (٧٩١٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٥) أخرجه أحمد (٨٩٦٠)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد جمعها النَّبِيُّ ﷺ في بعض المواطن، قال ﷺ: «**وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا**»(١). وفي رواية: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي**»(٢).

فالإنسان يستعيذ بالله من شر نفسه، وشر غيره، وبعض الناس إذا قلت له: أعوذ بالله من شرك غضب، الشر حاصل لدى كثير من الناس إن لم يدفعه الله عَزَّوَجَلَّ ويرفعه؛ فالذي يدفع الشر هو الله الذي بيده تصريف الأمور، ولا يعجزه شيء.

*** وفي الحديث من الفوائد:**

أنَّ كثيرًا من المفاسد قد تقع للإنسان من نفسه، والشيطان ما يدخل على الإنسان إلا من نفسه، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر:٤٢]، والشيطان يقول، كما أخبر الله تعالى عنه: {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي} [إبراهيم:٢٢].

فالشيطان ليس له عليك سلطان، ولا يصل إليك إلا بفساد نفسك، إذا توقفت عن الطاعة، والذكر، والدعاء وجد السبل مفتوحة، فيدخل من جهة السمع، أو البصر، أو اللسان، وإذا وصل إلى القلب حرك الشهوات، والشبهات، وأفسد عليك الحياة والممات.

نسأل الله السلامة ونعوذ بالله من شر الشيطان وشركه، وأن نقترف على أنفسنا سوء أو نجره إلى مسلم. والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٨٩٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٦٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.